

# دبلوماسية نوروز

■ الدكتور أمير هوشنك ميركوشيش

مما لا شك فيه ان الدبلوماسية الثقافية تعتبر محور الدبلوماسية العامة لكل بلد وذلك لأنه في الأنشطة الثقافية يتم التعبير عن أفكار الشعوب وإبرازها بأفضل أسلوب ممكن. فالدبلوماسية الثقافية تزرع الثقة المتبادلة بين شعوب البلدان ، وهذه الثقة بدورها يمكنها ان تمهد الامور لكل بلد ليقوم -وفق الدبلوماسية الثقافية- بالتخطيط في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ايضا. وفي الواقع ان التواصل بين الناس - وفق الدبلوماسية الثقافية - يتجاوز موضوع العلاقات على صعيد الحكومات ، وهذا الامر يساهم بإنشاء منصة محايدة للناس للتواصل مع بعضهم بعضا. كما انه في هذه الدبلوماسية الثقافية، يتم اتخاذ قيمة وقيم الآخرين بعين الاعتبار ، ومن خلال معرفة تنوع الثقافات والقيم يتم وضع الخاصة بسبل التعاون على جدول الأعمال . في الدبلوماسية الثقافية ، يتم ايضا استقطاب جميع الفئات من كبار وشباب وكافة الجماهير من خلال تقليل حواجز اللغة ، ويتم تحقيق التفاهم وازالة الاستنباطات الخاطئة وبالتالي تتجه القضايا الثقافية المحلية والأجنبية نحو

الانفتاح والتسامح والتفاهم .

والدبلوماسية الثقافية في الواقع تعني تبادل الآراء والمعلومات والقيم والنظم والتقاليد والأفكار والفن والجوانب الثقافية الأخرى بين الأمم والشعوب من أجل تعزيز التفاهم فيما بينهم . ويمكن القول بان العلاقات والدبلوماسية الثقافية التي تعني النمو الطبيعي والذاتي للشؤون الثقافية دون تدخل الحكومة ، لايمكن ان تحقق مبتغاها إلا عندما يحاول الدبلوماسيون الرسميون العاملون تحت مظلة الحكومات الوطنية، ترشيد هذا التطور الطبيعي للثقافة وتوجيهه لتعزيز المصالح الوطنية.

من جانب اخر، تعني الدبلوماسية الثقافية انعكاسا مدروسا لثقافة وقيم شعب ما باعتبارها بُعدًا من أبعاد السياسة الخارجية. والدبلوماسية الثقافية هي تقديم سلعة ثقافية إلى الجمهور لإشراكهم في الأفكار التي يريدها المنتج. وعادة ما تعتبر الدبلوماسية الثقافية إحدى ركائز السياسة الخارجية وتكون مصحوبة بعمليات دبلوماسية ذات اهداف تخدم السياسة الخارجية وتقدم صورة إيجابية عنها. وبعبارة ادق تُستخدم الثقافة في هذا المجال كأداة لتنفيذ أهداف السياسة الخارجية.

ان الجغرافيا الثقافية ، بالإضافة إلى المكان تشمل الزمان أيضًا. وإن مجال ودائرة تأثير الثقافة هي ضمير الإنسان وروحه. كما ان هذه الجغرافيا الثقافية لاتتوقف عند حدود العرق واللغة والانتماءات الاخرى للانسان، وهي قادرة على بسط مظلة تلقي بظلالها على جميع أبناء البشرية في الماضي والحاضر والمستقبل. واليوم بسبب استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة نلاحظ ان دائرة اتساع نطاق التأثير الثقافي في عالمنا الراهن تكبر بسرعة لا يمكن التنبؤ بها ولا يمكن السيطرة عليها. من هنا فإن إهمال التجهيز بالمعرفة والقدرة في الأنشطة الثقافية سيؤدي إلى تخلف عن بقية دول العالم في مجال التبادل الثقافي.

ويعتبر موضوع تكريم الطقوس والآداب والرسوم الإيرانية المختلفة علامة على اهتمام الإيرانيين بثقافتهم القديمة ، والتي صمدت على مر السنين على الرغم من العديد من النحديت والعقبات. حيث كان يتم الأحتفال بعيد النوروز وطقوسه الاخرى على مدار تاريخ إيران ، وفي العصر الراهن يحتفل به الإيرانيون كل عام في كل مكان في العالم. وقد أصبحت هذه الطقوس ، وخاصة نوروز ، رمزا للثقافة الإيرانية. التي يمكن أن تؤدي دورًا مهمًا في

تعزيز التضامن بين الإيرانيين وتقديم الثقافة الإيرانية إلى الدول الأخرى في عالمنا الراهن. في الواقع ان نوروز الذي هو احتفال قديم وبهيج يتزامن مع الولادة الجديدة للطبيعة، يحظى بتاريخ لامع ويشمل منطقة جغرافية واسعة مترامية الاطراف، تبدأ من غرب الصين وتمتد الى شبه القارة الهندية، وافغانستان، وإيران، وآسيا الوسطى وتستمر حتى القوقاز. هذا ما يجعله منصة وآلية مناسبة للتقارب بين الدول المختلفة.

وقد بادرت الأمم منظمة الامم المتحدة بتسمية عام ٢٠١٠ بالعام الدولي للنوروز، وقد تم تسجيل الاحتفال بالنوروز في الجمعية العامة لهذه المنظمة كأقدم احتفال في العالم. ويعد مصادقة الأمم المتحدة على هذا القرار، أصبح على جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ان تسجل يوم ٢١ الحادي والعشرين من شهر مارس/آذار في التقويمات الرسمية الخاصة بهم على أنه يوم عيد نوروز ون تعمل وتبذل جهدها للحفاظ على ثقافة وتقاليد نوروز وتطويرها. ويذكر بان منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، قد أدرجت هذا العيد(نوروز) قبل ذلك في قائمة التراث الثقافي الروحي والشفوي.

يعد تسجيل النوروز كتراث ثقافي وروحي من قبل اليونسكو واعتراف الأمم المتحدة به أمراً مهماً لدول المنطقة التي تحتفل بعيد النوروز، ويجعل هذه الطقوس القديمة التي كانت سبب التضامن والوحدة الوطنية لشعوب المنطقة على عبر القرون، تتمكن من ان تقوم مرة أخرى بأداء دورها في تعزيز الصلة الثقافية بين بلدان النوروز(البلدان التي

ان مبادرة وتوجه بلدان نوروز في استغلال دبلوماسية نوروز هذه والتضامن الثقافي لهذه البلدان التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة، هو في الحقيقة إحياء حقيقة منسية وأن استمرارها بشكل احتفالات سنوية منتظمة، يمكن أن يكون عاملاً مهماً لتعزيز

التقارب بين بلدان المناطق المختلفة الأخرى أيضاً. وفي الوقت الحاضر يتم الاعتراف رسمياً بعيد النوروز على أنه احتفال شعبي كبير في أكثر من ١٠ بلدان و١١ منطقة من المناطق الثقافية لنوروز وشبه رسمياً في ٤٠ دولة، و منذ العصور القديمة وحتى الان يعرف الاحتفال بعيد نوروز في العالم بأنه أحد احتفالات التي تدل على ايثار الإيرانيين وحبهم للإنسانية. ونوروز لا يؤدي فقط دوراً مهماً في تضامن وتقارب البلدان الناطقة بالفارسية، وانما يؤدي أيضاً دوراً مهماً في تضامن وتقارب البلدان التي لا تنطق بالفارسية، مثل أرمينيا، وجورجيا، والبلدان العربية التي لا تتحدث بنفس لغتنا لكن تربطهم العلاقة الثقافية مع النوروز.

يمكن تبرير دبلوماسية نوروز في سياق الدبلوماسية الثقافية، التي تأخذ في الاعتبار الرأي العام للدول وتعزز تحقيق الأهداف من خلال التأثير على الثقافة السياسية والفئات الاجتماعية. يمكن أن تكون العناصر الثقافية لهذه الطقوس والتقاليد القديمة، مثل نوروز، مؤثرة على نطاق عالمي لأنها تتقارب في المنطقة وتحافظ على الهوية والحضارة والقواسم اللغوية والثقافية المشتركة. ونظراً لأهمية نوروز ودوره الثقافي، يمكن استخدامه كعامل ثقافي في اتجاه الدبلوماسية الثقافية والتعاون الإقليمي. كما يمكن أيضاً استخدام عنصر نوروز والتقارب الثقافي على الصعيد الدولي لتعزيز الخطاب بين الثقافات والدبلوماسية الثقافية.

فدبلوماسية نوروز يمكن أن ترتبط بالمصالح الاقتصادية للبلدان الواقعة في منطقة نوروز الجغرافية. فقد استفادت بعض دول المنطقة في السنوات الأخيرة، من مناسبة وزمن نوروز لاستقطاب السياح، وبالنسبة استفادت من فوائدها وعوائدها الاقتصادية. الا ان هذه القضية ما زالت مهملة في إيران، ولم يتم الاهتمام بها بالشكل اللازم. ويمكن لسياحة نوروز أن تحقق الازياح المالية بالإضافة إلى تعزيز التبادل الثقافي بين دول نوروز والبلدان التي تأثرت بنوروز.

وعلى هذا الصعيد تعتبر المؤسسات الثقافية الإيرانية في المنطقة، بما في ذلك المستشاريات الثقافية، من أهم الجهات التي تتولى مسؤولية تعزيز العلاقات الثقافية مع دول المنطقة. فالمستشاريات الثقافية الإيرانية طبعاً موجودة في بلدان مختلفة وتمارس عملها وتؤدي المسؤوليات الملقاة على عاتقها. ولكن موضوع ما هو مدى نجاح هذه المستشاريات الثقافية في التواصل الثقافي والاستفادة من دبلوماسية نوروز فهو موضوع يحتاج الى مقال مستقل. لكن ربما يمكن القول أن أشطتهم لا تشمل جميع المجالات الثقافية والحضارية. اذ من الضروري معرفة ماهي الخصوصيات التي يتمتع بها كل بلد على الصعيد الثقافي والحضاري كي يتم إقامة علاقات صحيحة معه.

تأسيساً على ذلك ينبغي على المستشاريات الثقافية -بالاستناد على التراث الثقافي لإيران -ان تقيم علاقات ثقافية مناسبة قائمة على أساس المعرفة الصحيحة للثقافات العامة والثقافات الجزيئية للبلدان الأخرى. وان لا تبادل بالقيام بخطوات يمكنها ان تساهم في تعقيد القضايا وتأزيم العلاقات بين الثقافات، ان القواسم الثقافية المشتركة تعتبر بلا شك أهم عنصر في نوروز ويمكن أن تمتد ايضاً إلى مناطق جغرافية أخرى. ولقطاع الثقافة ايضاً دور لا يمكن إنكاره على صعيد السياسة الدولية والخارجية. وهذا القطاع يتمكن من خلال فيلم أو مسرح أو قطعة موسيقية أن يعرض ويقدم ثقافة وفن بلد ما للثقافات الأخرى. من هنا فإن "دبلوماسية نوروز الثقافية" التي تتمحور حول احترام الثقافات الدائمة والثقافة الروحية لها دور مؤثر أيضاً في مجال السياسة الخارجية والدولية ومثل هذه الدبلوماسية تحظى الآن باحترام المجتمع الدولي باعتبارها ثقافة دولية.

لذلك يمكن استخدام دبلوماسية نوروز كجزء من الدبلوماسية الثقافية في العلاقات الثقافية بين إيران والدول المعنية وذات الصلة وحتى غير ذات الصلة في هذا المجال وان تلعب دوراً مهماً في تأمين المصالح الوطنية للبلاد.